**أدوات البحث العلمي (الملاحظة)**

هي المشاهدة أو مراقبة السلوك لظاهرة معينة تستدعي التعرف أو التمييز, وتسجيل المعلومات عنها أولاً بأول , وكذلك الاستعانة بأساليب الدراسة لطبيعة ذلك السلوك أو تلك الظاهرة بغية تحقيق أفضل النتائج , والحصول على أدق المعلومات.

وتعرّف الملاحظة العلمية على أنها: ( المشاهدة الدقيقة لظاهرة من الظاهرات، أو لمجموعة منها، بالاستعانة بالأدوات والأجهزة والأساليب ، التي تتفق مع طبيعة هذه الظاهرة ، بهدف معرفة صفاتها وخواصها والعوامل الداخلة فيها ).

وتستخدم طريقة الملاحظة عادة لتلك المظاهر من السلوك التي لا تسهل دراستها بالوسائل الأخرى ، وتؤدي الملاحظة دوراً أساسياً في الحصول على معلومات عن السلوك الاجتماعي في المواقف الطبيعية مثلا لتفاعل الاجتماعي في لعب الأطفال, أو سلوك المرضى, والمسجونين , والطلبة أثناء قيامهم بنشاط يتطلب قياسه، أو ملاحظة ردود فعل الجمهور أثناء مشاهدتهم لمسرحية ،أو عرض تلفازي ،أو معرض تشكيلي، بالإضافة إلى ملاحظة وقياس الكثير من النشاط الإنساني والاجتماعي وبحسب مطلب الدراسة .... أو على نمط ودرجة من التفاعل الاجتماعي بين البشرية او المثيرات الأخرى كوسائل الإعلام .... وغيرها, ويمكن تشخيصها بملاحظة السلوك أو كيفية الإجابة أو كيفية التصرف، تحت ظروف يتفاعل فيها الفرد مع العوامل التي تحيط به, وتعتمد طريقة الملاحظة على قابلية الباحث وقدرته على البحث والانتظار فترات مناسبة وتسجيل المعلومات بشكل منتظم ومقنن والإفادة منها.

**أهمية الملاحظة**

الملاحظة وسيلة مهمة من وسائل جمع البيانات، استخدمت في الماضي كما تستخدم في الحاضر لما لها من أهمية في الدراسة والبحث .

وتتميز الملاحظة عن غيرها من أدوات جمع البيانات بأنها تفيد في جمع بيانات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التي يمكن تكرارها بدون جهد ثم إنها تفيد أيضا في جمع البيانات في الأحوال التي يبدي فيها المبحوثون نوعا من المقاومة للباحث ويرفضون الإجابة على أسئلته، ويستطيع الباحث أن يستخدم الملاحظة في الدراسات الكشفية والوصفية والتجريبية وتجميع بيانات لها أهميتها بالنسبة لكل نوع من أنواع الدراسة

عناصر الملاحظة:

1. الاختيار المناسب لأفراد أو لعناصر الملاحظة .

2. ترتيب الظروف الملائمة لإجراء الملاحظة .

3. تحديد فترة الملاحظة وعدد مراتها والفترة بين كل ملاحظة وأخرى .

4. صلة القائم بالملاحظة بموضوعها وما يترتب على ذلك من نتائج .

5. تحديد نوع النشاط المطلوب ملاحظته .

6. تحديد طريقة تسجيل الملاحظة .

7. تدريب الملاحظين القائمين على الملاحظة .

8. تفسير عناصر الملاحظات المختلفة .

9. الموضوعية أي حياد الباحث القائم بالملاحظة.

10. أن تكون الملاحظة شاملة لكافة العوامل والمتغيرات التي قد يكون لها أثر في إحداث الظاهرة.

11. أن تقوم على العيان الحسي.

12. وجود فرض أو متغير مطلوب التحقق من صحته.

**أساليب الملاحظة:**

ويمكن تصنيف هذه الأساليب على الرغم من تعددها في فئتين وهما: الملاحظة البسيطة, والملاحظة المنظمة

1- الملاحظة البسيطة:

يقصد بالملاحظة البسيطة ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي ، وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها

ويستخدم أغلب الناس هذا الأسلوب في التعرف على ظواهر الحياة المحيطة بهم ، كما يستخدمه الباحثون الاجتماعيون في الدراسات الاستطلاعية لجمع البيانات الأولية عن جماعة معينة من الناس في بيئة معينة وتحت ظروف معينة من حيث أوجه نشاطهم وطرق معيشتهم

ويمكن أن تتم الملاحظة بإحدى طريقتين:

الملاحظة بدون مشاركة :

وهى التي يقوم بها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة.

وغالبا ما يستخدم هذا الأسلوب في ملاحظة الأفراد أو الجماعات التي يتصل أعضاؤها ببعضهم اتصالا مباشرا

ومن مزاياه إنه يهيئ للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث فعلا في مواقف الحياة الحقيقية

الملاحظة بالمشاركة :

وهى التي تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة وهى فترة الملاحظة ويستلزم هذا النوع من الملاحظة أن يصبح الباحث عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتجاوب معها، وأن يمر في نفس الظروف التي تمر بها، ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع له ولا يكشف الباحث عن نفسه أو يفصح عن شخصيته ليظل سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع، وقد شاع استخدام أسلوب الملاحظة بالمشاركة في ميدان الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة الوحدات الاجتماعية الكبيرة كالقرية والمدينة.

2- الملاحظة المنظمة :

يختلف أسلوب الملاحظة المنظمة عن أسلوب الملاحظة البسيطة اختلافا يباعد بينهما من حيث الضبط العلمي والتحديد الدقيق, فالملاحظة المنظمة تخضع للضبط العلمي سواء أكان ذلك بالنسبة للقائم بالملاحظة أو بالنسبة للأفراد الملاحظين, أو بالنسبة للموقف الذي تجري فيه الملاحظة ، كما أنها تنحصر في موضوعات محددة سلفا ، وتقتصر على إجابة الأسئلة أو تحقيق الفروض التي وضعها الباحث، ويشيع استخدام هذا الأسلوب في الدراسات التي تختبر فروضا سببية.

وتتم الملاحظة المنظمة إما في مواقف طبيعية بالنسبة لأفراد البحث وذلك بنزول الباحث بنفسه إلى حيث تجري الظاهرة التي يدرسها على طبيعتها أو بملاحظة الظاهرة في جو المعمل الصناعي ، وكلما كان الموقف طبيعيا كانت النتائج.

وتتم الملاحظة المنظمة بالمشاركة أو بدون مشاركة من جانب الباحث، وفي الملاحظة بدون مشاركة وفي الأعداد للملاحظة ينبغي تحديد فئات الملاحظة تحديدا دقيقا بحيث يمكن تصنيف الظواهر الملحوظة وفقا لهذه الفئات، وليتسنى للقائم بالملاحظة جمع البيانات المتصلة بموضوع البحث فقط والتي يمكن أن تؤيد أو تكذب صحة الفرض الذي وضعه

**المجالات التي تستخدم فيها أداة الملاحظة:**

1- مجالات البحوث الطبيعية :

تستخدم الملاحظة العلمية المنظمة بشكل فعال في كافة البحوث المعملية (التجريبية) ، وهذا فضلا عن استخدامها في ميادين عديدة من العلوم التجريبية.

2- مجالات البحوث الاجتماعية مثل التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية : سواء داخل الجماعات الصغيرة كالأسرة أو جماعة العمل أو الجماعات الكبيرة كالمجتمع المحلي.

3- الدراسات السوسيولوجية المقارنة.

4- الجماعات غير الرسمية : يعد مجال الجماعات غير الرسمية من المجالات الهامة التي تستخدم فيها الملاحظة بنجاح

5- الدراسات الاستكشافية : تستخدم الملاحظة بشكل فعال في المراحل التمهيدية للبحوث الاجتماعية بهدف استطلاع بعض جوانب الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة وزيادة ألفة الباحث بها وتنمية بعض الفروض المتصلة بهذه الظاهرة.

**مزايا وعيوب الملاحظة:**

مزايا وعيوب الملاحظة: للملاحظة عدد من المزايا التي تجعلها أداة فعّالة قياساً إلى غيرها من أدوات البحث الاجتماعي. وفي الوقت ذاته لها عيوب، وهي على النحو التالي:

 أ ـ مزايا الملاحظة: درجة الثقة في البيانات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث؛ وذلك لأن البيانات يتم التحصل عليها من سلوك طبيعي غير متكلف. كمية البيانات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكثر منها في بقية أدوات البحث؛ وذلك لأن الباحث يراقب بنفسه سلوك المبحوثين ويقوم بتسجيل مشاهداته التي تشتمل على كل ما يمكن أن يصف الواقع ويشخصه.

ب ـ عيوب الملاحظة: تواجد الباحث بين المبحوثين له أثر سلبي، يتمثل في إمكانية تعديل سلوكهم من سلوك طبيعي إلى سلوك مصطنع أو متكلف. ثقل قيمة الملاحظة في حالة رصد الظواهر المعقدة حتى وإن استخدم الباحث أدوات الملاحظة. إمكانية تحيز الباحث عند تسجيله جوانب السلوك المطلوب. تأثر السلوك المراد ملاحظته بالعوامل المحيطة به، الأمر الذي يجعل المبحوثين ينهجون سلوكاً غير سلوكهم الطبيعي. حاجة الملاحظة إلى الوقت الطويل عند تطبيقها.